العرب
الإثنين 2021/09/20
السنة 44 العدد 12185

التفوق العسكري لوحده لا يكفي إسرائيل لمواجهة إيران

واشنطن لن تدعم مساعي تل أبيب في توجيه ضربة إلى طهران

مع تصاعد التهديدات العسكرية الإسرائيلية بتوجيه ضربة إلى إيران يشكك خبراء في قدرة تل أبيب على فعل ذلك، لافتين إلى أن التفوق العسكري لوحده لا يكفي لتحقيق ذلك.

لندن - تروج إسرائيل منذ فترة لإمكانية شن هجوم واضح على إيران وهو الأمر الذي ينظر إليه خبراء على أنه تصعيد كلامي يعرف المسؤولون العسكريون الإسرائيليون أنه من الصعب تحقيقه رغم تفوقهم العسكري على إيران.

بالإضافة إلى توقعات محتملة بشأن رفض الولايات المتحدة لهذه الخطوة تماما كما رفضت الإدارات الأميركية السابقة ذلك.

وسبق أن تحدث وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس مرتين عن استعداد إسرائيل لضرب إيران عسكريا لمنعها من التقدم في برنامجها النووي.

وقال في إيجاز لسفراء ومبعوثين أجانب "لا أستبعد إمكانية أن تتخذ إسرائيل إجراءات في المستقبل لمنع نووية إيران".

وزعم رئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلي أفيف كوخافي أن "التقدم في البرنامج النووي الإيراني دفع الجيش الإسرائيلي إلى تسريع خططه العملياتية" لشن هجوم على الدولة وأن "ميزانية الدفاع التي تمت الموافقة عليها مؤخرا تهدف إلى معالجة هذا الأمر".

وتفاخر كوخافي بتجميع فريق متخصص لتعزيز الاستعداد لضربة على المنشآت النووية الإيرانية إذا أمرت القيادة السياسية الإسرائيلية بمثل هذه الضربة.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت إن بلاده مستعدة "للعمل بمفردها" ضد إيران إذا شعرت بالحاجة إلى ذلك عقب هجوم على ناقلة تستغلها إسرائيل قبالة سواحل عمان اتهمت تل أبيب وحلفاؤها إيران بالوقوف وراءه.

ويقول سجاد صفائي الزميل في معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا الاجتماعية بألمانيا في مقال لـ"فوربين بوليسي" إنه من المؤكد أن إسرائيل قادرة على توجيه ضربات سريعة ومدمرة للقوات المسلحة الإيرانية، في السماء والبحار، حتى دون رؤوسها النووية الجاهزة للإطلاق. ويمكن لأسطولها من الطائرات المقاتلة والقاذفات الأميركية وحده أن يهزم الدفاعات الجوية الإيرانية وقواتها الجوية المتداعية بشكل لا يمكن إصلاحه. ولا تغير حتى أنظمة الصواريخ والطائرات دون طيار التي تتمتع بقوة متزايدة ودقة وبعيدة المدى بشكل جذري ميزان القوى في السماء. باختصار، لا جدال في تفوق الجيش الإسرائيلي على القوات المسلحة الإيرانية في ما يتعلق بالمعدات العسكرية.

ويضيف "لكن هذا التفوق الهائل سيصبح أقل أهمية بكثير في حالة اندلاع حرب شاملة تجذب قوات الجيش الإسرائيلي البرية إلى ساحة المعركة. لماذا؟ منذ هزيمة الجيش الإسرائيلي المحرجة خلال حرب 2006 مع حزب الله، أصبح كبار الضباط العسكريين في إسرائيل مدركين تماما أن القوات البرية في البلاد ليست مستعدة لخوض حرب شاملة مع قوة قتالية قادرة حتى بشكل معتدل على حشد الضربة".

كما يتضح من تحقيق إسرائيل القاسي في حرب 2006، بالإضافة إلى تقارير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والجيش الأميركي، أظهرت الحرب التي استمرت 33 يوما مع حزب الله أن القوات البرية الإسرائيلية كانت غير مستعدة لخوض حرب حقيقية مع عدو هائل.

ومنذ ذلك الحين، ظهرت بعض المؤشرات على الإجراءات العلاجية التي اتخذها جيش الدفاع الإسرائيلي لمعالجة نواقصه. ومع ذلك، لا يوجد سبب وجيه للاعتقاد بأن قواته البرية قد خضعت لتحسينات جذرية منذ حرب 2006.

وعندما بدأ غادي إيزنكوت فترة ولايته رئيسا للأركان العامة للجيش الإسرائيلي بعد بضعة أشهر من حرب غزة 2014، ورد أنه "وجد القوات البرية في حالة سيئة نوعا ما". وبدت الصورة متشابهة إلى حد ما في أواخر سنة 2018 عندما حذر اللواء في الاحتياط إسحاق بريك المشرعين في اجتماع "مثير للجدل" من أن القوات البرية في البلاد غير مستعدة لحرب مستقبلية.

> إسرائيل ببساطة لا يمكنها تجاهل رغبات راعيها الرئيسي، خاصة عندما تكون أولويات السياسة الخارجية الأميركية الأساسية على المحك

وإدراكا للفجوة الهائلة في درع الجيش الإسرائيلي، من غير المرجح أن تأمر أعلى المستويات العسكرية والسياسية في تل أبيب بعملية عسكرية علنية داخل الأراضي الإيرانية، مع العلم جيدا أن مثل هذا الهجوم من المرجح أن يوقع إسرائيل وإيران في دوامة تصعيد لا رجعة فيها تعد لتحريض القوات البرية للجيش الإسرائيلي سيئة الإعداد ضد القوات الإيرانية وحلفائها الإقليميين مثل حزب الله.

وبحسب صفائي "يعني الحديث عن ضربة وشيكة وغير مخفية للجيش الإسرائيلي في عمق الأراضي الإيرانية التغاضي عن قاعدة راسخة منذ عقود تحكم العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل: لا يمكن لإسرائيل ببساطة تجاهل رغبات راعيها الرئيسي ومخاوفه، خاصة عندما تكون أولويات السياسة الخارجية الأميركية الأساسية على المحك".

ويتابع "جاء التعبير عن هذا المعيار بعبارات واضحة من شخصية لا تقل عن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ووزير الدفاع إيهود باراك في سيرته الذاتية 'بلادي، حياتي'".

وأوضح باراك النموذج الذي شكل ومن المرجح أن يستمر في تشكيل سمات العمل الإسرائيلي ضد إيران بالقول "كانت هناك طريقتان فقط"، حيث يمكن لإسرائيل منع الإيرانيين من الحصول على سلاح نووي. وتمثلت إحدى الطرق في أن "يتصرف الأميركيون". وكان الخيار الآخر الوحيد هو "ألا تعيق الولايات المتحدة إسرائيل عن القيام بذلك".

لكن وفقا لباراك، فإن "العرقلة" هو بالضبط ما فعلته الإدارات الأميركية المتعاقبة ومن المرجح أن تفعله في المستقبل.

قوة لا يمكن استخدامها

ويتساءل صفائي "لكن إذا كان ضوء واشنطن الأحمر والحسابات العسكرية الخاصة بتل أبيب قد جعلت انتهاك الجيش الإسرائيلي الصارخ للسيادة الإيرانية أمرا غير مرجح، فما الذي يمكن أن يفسر قعقعة سيوف رجال الدولة الإسرائيليين؟ إن هذه التهديدات مصممة جزئيا للاستهلاك المحلي. وفي سياق اجتماعي شديد العسكرة انجرف في العقود الأخيرة بشكل مطرد نحو اليمين المتطرف، قد يكون الحديث عن قصف إيران محاولة لعدم الظهور بمظهر الضعيف أمام الخصوم السياسيين".

ويمكن قراءته أيضا على أنه مساومة لتعزيز موقف إسرائيل في مواجهة إدارة بايدن بشأن قضايا أقرب إلى الوطن من البرنامج النووي الإيراني. ومن خلال بث الحياة باستمرار في شبح ضرب إيران وهو مصدر قلق كبير في العواصم الغربية بسبب تداعياته الكارثية، يمكن للقادة الإسرائيليين أن يعرضوا التخلي عن خططهم غير الموجودة للدخول في حرب شاملة مع إيران مقابل مكاسب أخرى.

وقد تكون تلك المكاسب تخلي بايدن عن معارضته للتوسع الاستيطاني غير القانوني في الأراضي المحتلة والتي تشكل قضية ثانوية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، بالإضافة إلى المزيد من المساعدات العسكرية والمالية.

السوريون يلجؤون إلى الأرياف والمخيمات هربا من غلاء المدن

دمشق - دفعت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية السوريين إلى القيام بهجرة عكسية من المدن إلى الأرياف لعدم قدرتهم على تحمل أعباء المعيشة وتكاليفها، فقد غادرت خلال الأشهر الأخيرة الآلاف من الأسر السورية المدن متجهة إلى المناطق الريفية، بل ذهب البعض من السوريين للعيش في المخيمات.

وقد ترك عبدالله – س وهو من أهالي مدينة الحسكة شمال شرق سوريا، ومتزوج ولديه 5 أطفال ويعمل في محل لبيع الملابس منزله المستأجر بسبب غلاء المعيشة، ويقول "منذ بداية العام الحالي ارتفعت أسعار المواد الغذائية والأساسية وإيجار المنازل ووصلت حدا يفوق دخلي الشهري، فقد كان إيجار المنزل الذي أستأجره منذ سنتين في أطراف مدينة الحسكة حوالي 15 ألف ليرة سورية ومع بداية العام طلب صاحب المنزل رفع الإيجار إلى مئة ألف ليرة سورية، وهو يعادل ما أحصل عليه من المحل الذي أعمل به".

ويضيف عبدالله "أخبرني أحد الأصدقاء أنه يستطيع مساعدتي في تأمين خيمة لي في مخيم قريب من مدينة الحسكة ووافقت على الفور، حيث انتقلت إلى المخيم لكي أحصل على مكان أنام به مع أطفالي دون دفع إيجار، في حين نعيش على المعونات التي تقدمها المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية، وما أحصل عليه من راتب مقابل عملي".

وفي مدينة الحسكة أيضا، غادر أحمد الصالح الذي يعمل موظفا لدى الحكومة السورية المدينة إلى قريته قرب مدينة رأس العين، ويقول الصالح "بعد انتهاء العام الدراسي قمت ببيع منزلي الذي أملكه منذ سنوات في مدينة الحسكة وعدت إلى قريتي لترميم منزلي الذي تعرض للتخريب في إحدى قرى غرب مدينة رأس العين لعدم قدرتي على تحمل أعباء المعيشة، ودفعت مبلغا كبيرا للمهرّب الذي أوصلنا إلى منطقة رأس العين".

ويرى وزير الاقتصاد في الإدارة الذاتية لشمال شرق سوريا سلمان بارودو أن "سبب الأزمة التي تعيشها عموم سوريا ومناطق الإدارة الذاتية هو موسم الجفاف باعتبار أن أكثر من 90 في المئة من السكان يعتمدون على الزراعة".

وأقر بارودو بصعوبة الأوضاع المعيشية بسبب الجفاف وقلة الموارد وارتفاع أسعار المواد نتيجة إغلاق المعابر مع مناطق سيطرة الحكومة السورية.

وبعيدا عن محافظة الحسكة التي تسيطر قوات سوريا الديمقراطية على أغلبها، هناك مدينة حماة وسط سوريا التي تقطنها الآلاف من الأسر من محافظتي الرقة وإدلب بعد نقل مقر المحافظتين إلى حماة؛ حيث تضاعفت أسعار إيجار المنازل أكثر من عشرة أضعاف، فالمنزل الذي كان قبل ثلاثة أعوام بحدود 25 ألف ليرة سورية اليوم إيجاره يتجاوز الـ250 ألف ليرة سورية.

وقد انتقل محسن عيسى الذي يعمل معلّما في مدرسة حكومية منذ حوالي خمسة أشهر إلى بلدة طيبة الإمام 25 كيلومترا شمال مدينة حماة بسبب غلاء المعيشة. وقال "قمت بتأجير منزلي في مدينة حماة بمبلغ 200 ألف ليرة سورية وتوجهت إلى بلدة الطيبة واستأجرت منزلا بمبلغ 35 ألف ليرة سورية... الخدمات موجودة في البلدة وهي ذاتها في المدينة كما أن أسعار الخضر والفواكه المنتجة في الريف أقل سعرا من المدينة، بسبب ارتفاع أسعار نقلها لاسيما بعد رفع الحكومة السورية أسعار المازوت والبنزين مؤخرا بنسبة وصلت إلى 200 في المئة".

وتشير تقارير ودراسات اقتصادية سورية إلى أن متوسط احتياجات عائلة مكونة من 5 أشخاص يبلغ أكثر من 700 ألف ليرة سورية في الشهر تقريبا (200 دولار أميركي)، في حين لا يزيد متوسط راتب الوظيفة الحكومية على 100 ألف ليرة سورية (حوالي 30 دولارا).

ويقول الخبير الاقتصادي السوري محمود وسوف "إن هذه الهجرة العكسية من المدينة إلى الريف هي نتيجة حتمية لتردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة الحرب الدائرة في البلاد منذ عام 2011، محذرا من خطورة هذه الهجرة وانعكاساتها على استمرار الفوضى في أسعار إيجارات المنازل المنفلتة من أي ضوابط حكومية وبقاء هذه السوق عرضة لنظام العرض والطلب فقط، ما يهدد بانضمام الآلاف من الأسر إلى قائمة السوريين القابعين تحت خط الفقر بسبب صرف مبالغ طائلة بسبب ارتفاع تكلفة الإيجار.

> الهجرة العكسية قد تكون خطوة لعودة الآلاف من المواطنين إلى العمل الزراعي الأمر الذي يسهم في دعم الاقتصاد السوري

ويرى وسوف أنه رغم هذا الواقع المرير تبقى هناك نقطة إيجابية في الهجرة من المدينة إلى الريف كونها قد تكون خطوة لعودة الآلاف من المواطنين إلى العمل الزراعي الأمر الذي يسهم في دعم الاقتصاد السوري الحقيقي.. مستدركا "ولكن تبقى هذه النقطة الإيجابية مشروطة باتخاذ الحكومة السورية خطوات جادة وحقيقية لدعم واقع القطاع الزراعي والمناطق الريفية سواء بمستلزمات الإنتاج أو التمويل اللازم".

إلى الريف